جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

المستوى: الثانية ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة '

مقياس: إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين

المحور الثاني : التوجه الاثنوغرافي في الدراسات الإعلامية

المحاضرة الخامسة: المنهج الإثنوغرافي لدى دافيد مورلي

لم تفوت بحوث إلاعلام والاتصال فرصة استدعاء المنهج الإثنوغرافي بعدما سيطرت الأبحاث الكمية طويلا على دراسات جمهور وسائل الإعلام؛ والتي همشت في مجملها أهمية المتلقي ٌ (القارئ والمستمع والمشاهد) ومختلف تفاعلاته واتجاهات وفهمه وتأويلاته للمضامين الإعلامية، ولم تعط بذلك معلومات كافية ٌ لتفسير السلوكات والممارسات الفردية في حد ذاتها ، فبرز الاهتمام بالمقاربة الإثنوغرافية في دراسات جمهور وسائل الإعلام مع تطور الدراسات الإعلامية، التي تهتم بدراسة ثير وسائل الإعلام على الجمهور، حيث تحولت نظرة الباحثين في مجال الإعلام والاتصال للجمهور من الجمهور السلبي إلى الجمهور الإيجابي والنشط الذي ينتقي في تعرضه للمضامين الإعلامية ما يتناسب مع رغباته وحاجاته ما جعل الدراسات الإعلامية تنتقل من الاهتمام بالمرسل و القائم بالاتصال إلى الاهتمام بالمتلقي في علاقته وتفاعله مع الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها، وهو ما يتطلب التحليل والوصف الشامل من أجل فهم السلوكات الاتصالية.

ظهر توجه جديد في دراسة سلوك المتلقي أو الجمهور يتمثل في المقترب أو المنظور الإثنوغرافي في دراسات الجمهور، وقد كانت البداية مع دافيد مورلي" Morley David" في منتصف الثمانينات حول ٌ الاستعمالات الأسرية للتليفزيون، وما طرحه من مفاهيم سياق المشاهدة، السياق المنزلي، والديناميكية العائلية.

لقد انتقلت هذه الأبحاث من" السلبية المطلقة" للجمهور أمام " القوة الخارقة "لوسائل الإعلام، إلى الجمهور النشط الفعال وتأثيره ومشاركته في إعداد الرسائل الإعلامية، مرورًا بتجزئته وتحليله جزئيا وإثنوغرافيا في سياق الاستعمال المنزلي لوسائل الاتصال في المجتمعات الصناعية أو ما بعد الصناعية، وهي مجتمعات إليكترونية أو – ما بعد الحديثة

وصولا إلى جيل ثالث من دراسة التلقي Morley 2001 في عالم ما بعد الجمهور أو الجمهور الإليكتروني وأخيرا الجمهور ذي القدرة الكلية على التواجد ، في كل مكان في نفس الزمن .

1- المنهج الإثنوغرافي لدى David Morley :

إن كتاب التلفزيون العائلي لمورلي سنة1986 ، الذي كتب في سياق يعترف فيه بالدور النشط للمتلقي في بناء معنى الرسائل، أين يتم التأكيد على أهمية سياق التلقي، يشير إلى التحول من دراسة النصوص نحو دراسة الجماهير .

من ثنائية نص/ قارئ إلى ثنائية نص / متلقي.

- إن فكرة" فك الترميز "تفسح المجال لـ »سياق الاستماع ."بخلاف الدراسة السابقة جمهور برنامج nationwide، يهتم مورلي هنا بعملية الاستماع للتلفزيون، ويحاول فهم النشاط في حد ذاته وليس من حيث الاستجابات المحددة لبرنامج معين.

سوف" يستكشف "مورلي (باستخدام منهج إثنوغرافي)التفاعلات بين مختلف أفراد العائلة حول الشاشة الصغيرة ، في سياق استقبال" طبيعي "للتلفزيون : فضاء محلي.

في هذه الدراسة تمت ملاحظة ومقابلة 18 عائلة إنجليزية تتكون من شخصين بالغين وطفلين على الأقل، معظمهم من الطبقة العاملة .كان الهدف المحدد حسب مورلي هو استكشاف الاختلافات داخل كل أسرة ولكن أيضا بين العائلات .ويركز بشكل أساسي على مسألة علاقات القوة بين الجنسين، لكنه لا يتخلى عن إطار تحليل بنية الجمهور من حيث الطبقة والتعليم والأيديولوجية.....إلخ

- يثير استعراض الإطار التحليلي لإشكالية التلقي لدى Morley عددًا من الأسئلة:

-ما هي عواقب مثل هذا الإطار لفهم الجمهور التلفزيوني وممارسات المستهلكين؟

-كيف تكون إشكالية السياق المحلي ذات صلة؟

-كيف تبدأ فكرة ديناميكية الأسرة في التدخل؟

-كيف ينبغي أن نفهم الانتقال من" التلفزيون "إلى" التكنولوجيا المنزلية "وما هي الآثار؟

-فيما يتعلق بالمواقف النظرية، في النهاية، هل هذا الإصرار على دراسة عملية التلقي في هذا السياق الأوسع تجد مبرراتها؟ وتطرق " دفيد مورلي" بعد هذه الدراسة إلى مجموعة من المفاهيم الجديدة كسياق المشاهدة والديناميكية العائلية والتكنولوجية المنزلية.

3-بعض نتائج دراسة مورلي جمهور برنامج:(nationwid)

– نجاح البرنامج متوقف على مدى انسجام وتوافق رموزه ومعانيه مع رموز ومعاني المتلقين ضمن سياقهم الاجتماعي العائلي المنزلي (النوع ، العمر ،،،،،الخ)

– على هذا الأساس يؤكد مورلي على أهمية الاختلافات الثقافية في نفس الفئة (بمعنى ان المشاهدين والمتلقين فك ترميزهم لمضمون برنامج تلفزيوني يتأثر باتجاهات مختلفة حسب الخطابات والمؤسسات التي ينتمون إليها.

– "لفهم المعاني المحتملة لرسالة معينة، نحتاج إلى خريطة ثقافية للجمهور الذين توجه إليهم هذه الرسالة خريطة توضح مختلف الموارد الثقافية والموارد الرمزية المتاحة– للمجموعات الفرعية الموضوعة بشكل مختلف داخل هذا الجمهور (بمعنى توافق الرموز المتضمنة بالرسائل الإعلامية مع الرموز التي تنتجها الفئات الاجتماعية المختلفة من الجمهور

– إحدى الأدوات المفضلة لدى Morley هي الصورة الإثنوغرافية، التي توفر بيانات مثيرة للاهتمام حول الاستخدامات المحلية للتكنولوجيات .هذا النهج هو نقطة انطلاق للبحث في العلاقات الداخلية من خلال الاستهلاك والاستخدامات، والتي يمكن أن تكون مفيدة جدا لتصميم الأجهزة والبرمجيات لما يسمى التقنيات المحلية.

4–مفاهيم مورلي في تطبيقه للمنهج الاثنوغرافي :

4–1– مفهوم السياق الداخلي:

يعتبر مورلي (1992) مشاهدة التلفزيون نشاطًا يوميًا معقدًا، بحيث أنه في الأساس محلي وممارسًا بشكل رئيسي في المنزل .

– "يتم تلقي التلفزيون في سياق قوي ومعقد بالفعل ."تثير الطبيعة الفعلية" السياقية "للتلقي أسئلة ذات صلة حول كيفية استخدام التلفزيون في المنزل، وحول عملية اتخاذ القرار لاختيار البرامج، وما إلى ذلك .إن مفهوم السياق الداخلي يسمح بفهم أفضل لهذه الظاهرة.

4–2– التلفزيون كتقنية منزلية:

اعتبر مورلي 1992 يجب أن «: التلفزيون وسيلة تنتمي لجميع تقنيات الاتصال المحلية ينظر إلى التلفزيون الآن ، ليس بمعزل ، بل كواحد من عدد من تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ، يشغل وقتًا محليًا ومساحة إلى جانب مسجل الفيديو، والكمبيوتر والهاتف، بالإضافة إلى جهاز والكمان ، وآلة الرد والستيريو والراديو"

4–3– ديناميكيات العائلة:

من خلال التلفزيون العائلي، يقدم مورلي تصوراً جديداً للجمهور: يتم إجلاء المتفرج الفردي لصالح مجموعة- العائلة المشاهدة.- لتصبح الوحدة الأساسية" المنزلية "ولم يعد الاستماع -فردي- ومن العوامل الضرورية في ممارسة الاستماع، تنطوي على قضايا: السلطة والمسؤولية والسيطرة في مكان معين وفي أوقات معينة.

بناء على ما سبق يقترح مورلي فهم التكنولوجيا كنظام تقني ومادّي واجتماعي وثقافي يشمل القواعد والاستخدامات والعلاقات.